الأستاذ : د/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

السنة الثانية ليسانس .

الشعبة : دراسات أدبية . المجموعة 02.

المحاضرة رقم 02.

الأساطير اليونانية

الأساطير ظاهرة مشتركة بين جميع الأمم في مرحل نموّها الأولى..وللأساطير اليونانية مكانة خاصة في الأدب الأوروبي على وجه الخصوص، لأنّ الشعراء في أوروبا تداولوها وأعادوا صياغتها بأساليب فنية أغرتْ منْ أتى بعدهم في العصور اللاحقة بالاستفادة منها في شعرهم وأدبهم حتى أصبحتْ الميثولوجيا اليونانية جزءا لا يتجزّأ من الأدب الأوروبي الحديث، لا سيّما الشعر منه؛ إذْ يصعب فهم جزء كبير منه دون الإلمام بالأسطورة اليونانية..

وتدور الأساطير في الغالب حول ثلاثة عناصر: الإنسان و الطبيعة و الآلهة.و تهدف إلى تصوير العلاقة بين هذه العناصر و حلّ ما ينجم عن تفاعلها من مشكلات. وتلجأ الأسطورة في الغالب إلى الحلول الخيالية الميثافيزيقية . وهذا الأمر يوافق طبيعة المرحلة الاجتماعية و الفكرية التي نشأت فيها الأساطير .

والأسطورة هي عبارة عن قصة خارقة خيالية أنشأتها الشعوب البدائية لتفسر بها الظواهر الطبيعية من حولها، قبل أن تجد لها تفسيرا علميا . وقد خُلّدت هذه الأساطير في شعر "أوفيد" وملاحم "هوميروس" (الإلياذة+ الأوديسة) و ملحمة "فرجيل" (الإنيادة) وتراجيديا "سوفوكليدس" (مسرحية أوديب ملكًا). كما تكمن أهمية دراسة الأساطير في كونها الشكل الأدبي الأول الذي استمد منه الكتاب أساليبهم وأفكارهم فيما بعد.

وعلى الرغم من أنّ الأساطير تمثل شكلا بسيطًا من التفكير، إلا أنّها اتسمت بالخيال الواسع و هو ما مهّد لظهور الفكر الفلسفي خاصة لدى الإغريق القدامى . والأسطورة في الغالب هي سرد قصصي للأحداث التاريخية، تعمد إليها المخيلة الشعبية لتبدع الحكايات الدينية و القومية و الفلسفية، لتثير بها انتباه الجمهور. وهي من الأشكال الأدبية التي ازدادت شيوعا في الأدب شعرا و نثرا، بحيث يعتبر توظيفها محاولة من الأديب لاستغلال التراث الإنساني. وهي تلك القصة الخيالية ذات البعد الأخلاقي والرمزي، تأتي غالبا في إطار تراجيدي، تشرح بمنطق العقل البدائي ظواهر الكون والطبيعة والعادات الاجتماعية وتغطي أبعادا فكرية أو فلسفية أو دينية أو جمالية.وتتميز فيها الشخصية الأسطورية بكونها شخصية ذات صفات عجيبة و خارقة للعادة.

أسطورة الصدى والنرجس:

كانت "إيكو"(الصدى) واحدةً من عرائس الجبال الفاتنات ، وهي فتاة فائقة الجمال والحسن، متحدثة لبقة وبارعة، قادرة على إدارة الحديث والتأثير على من يستمع إليها، طليقة اللسان بارعة القول.عاشت وسط المروج والروابي الخضراء وعلى ضفاف البحيرات و الأودية والغدران وكانت هذه الفتاة الحسناء مولعة بالحديث والكلام إلى كل من تصادفه في طريقها .. وقد تمادت في ثرثرتها حتى أثارت غضب "ديانا" إلهة القمر (و في بعض الروايات الإلهة "هيرا") فإذا ب"ديانا" تسلب منها القدرة على بدء أية جملة من الكلام، ولم تترك لها سوى القدرة على تكرار أواخر الجمل التي ينطق بها المحدثون أو ما تسمعه من أصوات الطبيعة .. أي تكرار صدى أواخر الأصوات. وتتضاعف بلوى"إيكو" عندما تقع في غرام شاب وسيم يدعى "نارسيس" (نرجس) ، و لم تستطع أن تبوح له بحبها أو مغازلته لفقدانها القدرة على الكلام .. فتهيم على وجهها في الجبال و الوديان مرددة صدى الأصوات التي تسمعها ...و ما تزال على تلك الحال بعد أن تنكّر لها نرجس ولم يعرها أيّ اهتمام أو حب.

غير أنّ الآلهة لم تعف" نرجس" من العقاب لصدوده عنها (عن إيكو) فقد قادته إلى غدير ماء صافٍ -- وهو الذي أعرض عن إيكو" و زميلاتها من عرائس الجبال الفاتنات - وهناك على صفحة ماء الغدير . يرى وجهه الفتّان وصورته الجميلة ، فيقع في حب نفسه - وهو الذي لم يكن يستطع أنْ يحب أحدًا - فلم يكن يعرف سوى حب نفسه وغير قادر على حب الآخرين ..ويقضي الحزن عليه لأنّه لم يتمكن من صورته التي يراها في الماء. فيقضي نحبه ويسقط في الغدير، وتبحث عنه عرائس المروج و الجبال ، فلا تجد سوى " زهرة " تنمو على حافة الماء هي زهرة" النرجس."

و من هذه الأسطورة الطريفة أخذ "سيغموند فريد" اسم النرجسية وأطلقه على العقدة النفسية التي تدل على الإسراف المرضي في حب النفس ، كما هو الشأن بالنسبة لكثير من التسميات النفسية والطبية والفنية التي أُخذتْ من الأساطير اليونانية القديمة.

أسطورة سيزيف: Le Mythe de Sisyphe

سيزيف في الميثولوجيا اليونانية هو رجلٌ قوي و محاربٌ بارع تميز بالمكر و الدهاء ..حيث كان أكثر الناس مكرًا وخداعًا وخبثًا على وجه الأرض. ارتكب بعض الحماقات والأعمال التي لم ترض الآلهة ، فغضبتْ عليه الآلهة "- آلهة الأولمب" و على رأسها "زيوس"، وقضت بأنْ تعرّضه لأقصى وأعنف أنواع العذاب والعقاب الذي لا ينتهي ..فأجبرته الآلهة وزوس كبير الآلهة ،على أن يدحرج صخرة ضخمة صعودا بها إلى قمة التل أو (الجبل)، وما أنْ يصل بها إلى القمة حتى تنحدر منه تلك الصخرة الضخمة وتهوي إلى أسفل الجبل ..يعود سيزيف من جديد ليحملها إلى القمة بجهد كبير و معاناة شديدة .. وما إنْ يصل بها إلى القمة حتى تنحدر مرة أخرى إلى سفح الجبل .. و هكذا يبقى سيزيف في هذا العذاب، ويظل يحمل الصخرة من الأسفل إلى قمة الجبل و هي تتدحرج كلما وصل بها إلى القمة ..و يظل سيزيف في

عذاب أبدي.. دون جدوى و دون نهاية مرتقبة ..و لكنه لا ييأس ويبقى مستمرا في عمله وكفاحه وهو يعلم أنه لا جدوى من ذلك كله .. !

وطبقا لهذه الأسطورة فإنّ الأنشطة و الأعمال عديمة الجذوى و التي لا نهاية لها توصف ب"السيزيفية". كما كتب "ألبير كامي" A.Camus كتابا نُشر سنة 1942 بعنوان "أسطورة سيزيف" وهو عبارة عن مقالة فلسفية وجودية يجسد فيها "كامي" وجهة نظره الوجودية الفلسفية ولا جدوى الحياة وعبثية الوجود الإنساني و سخف ولامنطقية و لاعقلانية الحياة الإنسانية وهو ما يوافق اتجاهه الفلسفي الوجودي الذي لا يؤمن ولا يعتدّ بأيّ قيمة أو عقيدة ذات معنى في هذه الحياة...

أسطورة بروميثيوس " سارقُ النّار" :

"بروميثوس" هو واحدٌ من العمالقة ، وقد عرف بحبّه الشديد لبني البشر ومساعدته لهم ولذلك، فقد قرر أنْ يهديهم أفضل شيء يعينهم في حياتهم.

لقد قرر أن يهديهم النار ويعلمهم الملاحة و الزراعة و الصيد.. و غير ذلك مما يفيدهم .. و كانت النار حكرًا على سادة الأولمب - " جبل الأولمب" من الآلهة. و كانت إلى ذلك سرًا لا يعرفه أحد من بني البشر . فعمد "بروميثيوس" إلى سرقة بعضا من النار المقدسة ، تلك النار التي لا تنطفئ أبدا ووضعها في معبد "دلفي" المشهور في "أثينا" القديمة.. فما كان على من يريد أن يأخذ قبسا منها من بني البشر إلاّ أن يُحضر وعاءا ليأخذ بعضًا منها..

و لما علم" زيوس" كبير الآلهة بذلك غضب غضبا شديدا و أقرّ بمعاقبة سارق النار " بروميثيوس" على فعلته و لكونه أهداها إلى بني البشر .. كما أمر" زيوس" بإحضاره أمامه مكبّلا بالأغلال و الأصفاد الثقيلة ، و قرر أنْ يُلحق به أقسى أنواع العقاب ذلك بتعليقه مقيدا بقيود وأصفاد بين جبليْن من جبال " القوقاز" وسلط عليه نسرا عملاقا ... كان هذا النسر يأكل كبد "برومثيوس" المقيد ، يمزق بطنه و يلتهم كبده..وعندما تلتئم جروحه في المساء ينبت له كبد جديد ، فيأتي النسر العملاق في كل صباح ليلتهم كبد "بروميثيوس" و ظل على تلك الحال في عذاب من أقسى أنواع العذاب لأحقاب طويلة..إلى أن جاء "هرقل" فقتل الرّخ- النسر العملاق وخلّص بروميثيوس من القيد ومن العذاب .

"هرقل"، شخصية أسطورية، هو إبن الإله "زيوس" تميز بالقوة و الفضيلة . وكان من أعماله قتل الطيور الكاسرة التي تأكل لحم البشر .